حركة ترجمة ونقل العلوم العربية في إسبانيا المسيحية ما بين القرنين العاشر والثالث عشر الميلاديين (4– 7هـ).

بومدين هشام نمر*

تحت إشراف أ.د عبد القادر بوباية*

مقدمة: تستحق الأندلس مكانة مميزة نظرا للإسهام العلمي والأدبي والفني الذي قدمته للحضارة الغربية، ذلك بأنها كانت أحد المعابر الرئيسية الثلاث أو المحاور الثلاث للعلوم والمعارف العربية إلى أوروبا فمثلت صقلية وجنوب ايطاليا محور الوسط والحروب الصليبية محور الشرق بينما كانت الأندلس محور الغرب، وبوسعنا القول أنها كانت المعبر الأهم لأن الوجود الاسلامي بها دام ثمانية قرون والذي اقترنت بوجوده حضارة عظيمة، وإن انتقال العلوم والمعارف العربية إلى أوروبا اعتمد بالدرجة الأكبر على ترجمتها إلى اللغة اللاتينية عبر مراحل ابتداء من الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي، وسنركز في هذه المداخلة على ترجمة العلوم العربية في إسبانيا المسيحية ما بين القرنين الرابع والسابع الهجريين/العاشر والثالث عشر الميلاديين، وهي الفترة التي ظهرت فيها حركة الترجمة ونمت وازدهرت. ولم يقتصر التراث المنقول أو المترجم على ما أبدعه العقل الأندلسي فحسب وإنما تجاوز ذلك إلى المصنفات والكتب التي ألفها المشارقة من مسلمين ومسيحيين ويهود مع التراث الفكري القديم مما أنتجته الأمم القديمة كاليونان والفرس والهنود كمؤلفات أرسطو ودخلت الأندلس مترجمة من المشرق فدرست وشرحت وزيد عليها وصحح ما وجب تصحيحه، لذا بإمكاننا اعتبار هذا التراث الشرقي أندلسيا لأنه أولا وصل إلى هؤلاء النقلة والمترجمين عن طريق الأندلس مترجما، مدروسا ومشروحا، ولأنه نمى وتطور على أيد أندلسية في بيئة أندلسية ما نتج عنه ظهور مدارس واتجاهات وأفكار أندلسية على غرار المدرسة الرشدية.

*طالب دكتوراه ل.م.د سنة ثانية– العلم ومؤسساته في بلاد المغارب في العصور الوسطى والحديثة– قسم التاريخ وعلم الآثار– كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، وعضو باحث في مختبر تاريخ الجزائر– جامعة وهران1 أحمد بن بلة.

*أستاذ في تاريخ المغرب الإسلامي– قسم التاريخ وعلم الآثار– كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، ومدير مختبر تاريخ الجزائر– جامعة وهران1 أحمد بن بلة.

ومن هنا ستكون الإشكالية التي سنعالجها في هذه الورقة البحثية كما يلي: ما هي العوامل والدوافع التي ساعدت وأدت إلى قيام حركة الترجمة في إسبانيا المسيحية؟ ما هي أبرز مراكز الترجمة في إسبانيا المسيحية خلال الفترة المدروسة؟ ما هي الطرق التي اعتمدت لترجمة المؤلفات العربية في إسبانيا المسيحية؟ من هم أبرز المترجمين الذين برزوا في حركة الترجمة الإسبانية خلال هذه الفترة؟ وما هي أبرز كتب ومصنفات العلوم العربية التي تمت ترجمتها من العربية إلى اللاتينية خلال هذه الفترة؟ للإجابة على هذه التساؤلات قسمنا هذه الورقة البحثية إلى العناصر التالية:

– عوامل ودوافع قيام حركة الترجمة في إسبانيا المسيحية.

– مراكز الترجمة في إسبانيا المسيحية ما بين القرنين العاشر والثالث عشر.

– طرق ترجمة العلوم العربية في إسبانيا المسيحية (طليطلة أنموذجا).

– أبرز المترجمين والنقلة الذين برزوا في حركة الترجمة الإسبانية ما بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر وأهم ترجماتهم.

عوامل ودوافع قيام حركة الترجمة في إسبانيا المسيحية: قبل الخوض في مسألة الدوافع والعوامل التي قادت إلى بروز حركة الترجمة في إسبانيا النصرانية لابد من اعطاء تعريف للترجمة واعطاء ولو صورة مختصرة عن أبرز حركات الترجمة خلال العصر الوسيط، فالترجمة لغة ترجم الكلام أي بينه ووضّحه، وكلام غيره نقله من لغة إلى أخرى، ولفلان ذكر ترجمته، والتُّرْجُمان: المترجم جمع تراجم وتراجمة[1] قال ابن منظور: الترجمان (بفتح التاء) والترجمان (بضمها): المفسر للسان، وفي حديث هرقل قال لتُرْجُمانه، التُّرجمان الضم والفتح هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى، والجمع التراجم[2] أما اصطلاحا فهي نقل العلوم والمعارف من لغة الى لغة أخرى، سواء أكان هذا النقل بطريق مباشر، أو عن طريق لغة وسيطة. وقد استعملت كلمة النقل– في كتب القدامى– على سبيل التبادل أو الترادف مع كلمة الترجمة[3] وفي هذا الصدد يقول الجاحظ: "وقد نقلت كتب الهند، وترجمت حكم اليونانية، وحولت آداب الفرس..."[4] أما المترجم فهو كاتب عمله يتمثل فى صياغة الأفكار في كلمات موجهة إلى القارئ. وقد يميز البعض الفرق بينه وبين الكاتب الأصلي لأي نص بأن الأفكار التي يصوغها ليست أفكاره بل أفكار أناس آخرين.[5]

وقد عرفت الدولة الإسلامية حركة ترجمة مشرقا ومغربا فكانت الأولى في بغداد خلال القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي على عهد هارون الرشيد الذي بنى بيت الحكمة[6]، وقد بلغت

الترجمة أوجها في عهد ابنه الخليفة المأمون، فكان المترجمون في بغداد يترجمون مؤلفات اليونان والسريان والفرس والهنود الطبية والرياضية والفلسفية والفلكية من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية، فأخذ يرسل البعثات والوفود للتنقيب عن الكتب في الهند والقسطنطينية وغيرهما[7]، وأما الثانية فتلك التي قامت في الأندلس على عهد خلفاء بني أمية خاصة أيام الحكم المستنصر[8] بالله، فكانت تستجلب الكتب من مختلف البقاع، خاصة من بغداد والقسطنطينية، فتكونت في بلاط قرطبة مكتبة من أثرى المكتبات، ولم تكن هذه المكتبة حكرا على المسلمين فقط وإنما كانت مفتوحة لأتباع الديانات الأخرى[9].

وكان من جملة الكتب التي جلبت إلى الأندلس على عهد الحكم المستنصر بالله وتمت ترجمتها كتابي هروشيوش التاريخي (باللاتينية) وكتاب ديسقوريدس في الطب (بالإغريقية) إلى العربية، وإذا كانت ترجمة كتاب هروشيوش إلى العربية قد تمت بكل سهولة فهذا راجع إلى كونه مؤلفا باللاتينية فما كان على الحكم المستنصر إلا أن طلب من أحد النصارى المستعربين وهو قاضي النصارى بترجمته اضافة إلى ترجمانهم قاسم بن أصبغ، وأما كتاب الطب لديسقوريدس فقد تعذرت سبل ترجمته لأن أهالي الأندلس من المستعربين كانوا لا يعرفون الاغريقية، ما دفع بالحكم المستنصر إلا أن طلب من الإمبراطور البيزنطي أن يبعث إليه بأحد الإغريق ممن يتقنون اللاتينية ليلقن عبيدا له اللسان الاغريقي، فأرسل له راهبا يدعى نيقولا Nicolas سنة 340هـ/951م، فاجتمع بقوم من المهتمين بشؤون العقاقير فتعاون معهم على تصحيح أسماء العقاقير في ذلك الكتاب بالوقوف على أعيانها في مدينة قرطبة[10] ، غير أن هذا لا يعني بأن بغداد وقرطبة كانتا مراكز للترجمة دون غيرهما بل أن هناك بلادا أخرى في العالم الاسلامي عرفت حركة الترجمة كمصر مثلا.

وقد ظهرت حركة ترجمة العلوم العربية في إسبانيا المسيحية خلال العصر الوسيط خلال القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي وأخذت تنمو وتتطور إلى أن برزت أكثر خلال القرن الثاني عشر والثالث عشر، فقد ذكر المستعرب خوان فيرينيت بأن الترجمات الأولى من العربية إلى اللاتينية، قد تمت في أواسط (القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي) في الثغر الاسباني (قطالونيا)، بيد أن هذه الترجمات تبدو مغفلة على حسب تعبير هذا المستعرب، حيث أنه يصعب التعرف على هوية المؤلف الذي ترجم عمله الا أنه حصل خلاف ذلك ابتداء من القرن الثاني عشر[11] وقد

كان من وراء قيام حركة ترجمة العلوم العربية في إسبانيا المسيحية مجموعة من العوامل والدوافع وهي كالآتي:

النهضة العلمية الأندلسية: وتعتبر أهم عامل ودافع لقيام حركة الترجمة الإسبانية من العربية إلى اللاتينية، فلولا تلك الحضارة التي تمخض عنها التبحر في مختلف العلوم والتأليف فيها وجلب ذلك الكم الهائل من الكتب والمصنفات المخطوطة من المشرق والتي لاتعد ولا تحصى لما قامت حركة الترجمة في إسبانيا المسيحية، كما أن التعليم كان منتشرا في الأندلس انتشارا عظيما وظهر العلماء والعباقرة في كل ميدان، وكثرت المدارس والجامعات وزاد الوعي الثقافي، وأضحت قرطبة وغيرها من الحواضر الاسلامية قبلة لطلاب العلم من أوروبا كان من بينهم عدد لابأس به من نصارى الشمال الاسباني ما يجعلنا نستنتج بأن التعليم لم يكن حكرا على المسلمين وانما كان مفتوحا للجميع، وطبيعة المجتمع الأندلسي أنه مجتمع محب للعلم، لذلك كان منتشرا في الأندلس انتشارا عظيما درسا وتدريسا، تعلما وتأليفا، كما عرفت الأندلس أمراء وخلفاء وحكاما أحبوا العلم ورعوه وأكرموا العلماء فكانت في تلك الحقبة منارة للعلم والحضارة، وبالرغم من الانقسام السياسي وظهور ممالك الطوائف والضعف الذي سيصيب الأندلس جراء الفتنة، فإن ذلك لم يؤثر في الجانب الفكري، إذ ازدهرت النشاطات الفكرية في عواصم هذه الممالك. فتحولت بلاطاتهم إلى منتديات أدبية، حيث يتحلق الشعراء والأدباء، والفنانون والعلماء والفلاسفة والأطباء وعلماء الطبيعيات والاحياء، في ظروف مادية مواتية[12] مما ولد في نفوس النصارى رغبة في تقليد المسلمين وذلك بنقل المصنفات والمؤلفات العربية والإسلامية إلى بلادهم وشرحها وتلقينها لبني جلدتهم ولا يتم هذا الا بترجمتها ودراستها وشرحها بلغتهم. حتى يعرفوا أسرار هذه الحضارة ويعملوا على إقامة حضارة مسيحية لاتينية تضاهيها.

قيام الفتنة الأندلسية: وحدث في أواخر القرن الرابع الهجري– العاشر الميلادي وأوائل القرن الخامس الهجري– الحادي عشر الميلادي قيام الفتنة الأندلسية، مما كان من ورائه نقل عدد كبير من مكتبة الحكم المستنصر إلى طليطلة[13] وكانت هذه المكتبة مكتبة كبيرة تحوي الآلاف من المجلدات (حوالي 400.000 مجلد) وقد بلغ عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة في كل فهرسة خمسون ورقة[14] وبعد سقوط طليطلة استولى النصارى على هذه الكتب فكانت فرصة ثمينة لترجمتها وبهذا ظهرت أول مدرسة للمترجمين النصارى بهذه المدينة.

المستعربون "المعاهدين": وهم نصارى الإسبان الذين آثروا العيش تحت سلطان المسلمين وتكلموا العربية مع الاحتفاظ بدينهم، فقد كان هؤلاء المستعربون يستعملون اللغة العربية في مخاطباتهم ومعاملاتهم ويتعلمون آدابها وعلومها ويأخذون بأساليب الحياة الإسلامية حتى أنهم صاروا مولعين في قراءة أشعار العرب وقصصهم وأصبحوا ينظمون الشعر مثل العرب، وتولى العديد منهم مناصب هامة في الدولة الإسلامية يمارسون أشغالا علمية وعملية مختلفة ربما سمحت للبعض منهم أن يصبح من ذوي النفوذ في الدولة الإسلامية ولم تمنعهم عقيدتهم النصرانيتهم من ذلك وهذا بفضل التسامح الذي لقيوه من المسلمين، لذا نرى إنه بحكم معرفتهم للغتين اللاتينية والعربية كانوا أداة اتصال بين شطري إسبانيا، وهم منذ الفتح الإسلامي للبلد لم ينقطعوا من الهجرة إلى الأراضي المسيحية، وكان من شأن هذه الهجرات انتشار الثقافة العربية والإسلامية بين أهل الشمال المسيحيين، كما كان ترددهم على بلاد الشمال النصراني، أو الرحيل إليها نهائيا والاستقرار بها مقرونا بنقل كتب ومصنفات عربية، وبما أن هؤلاء كانوا مزدوجي الثقافة (لاتينية وعربية) فإنهم بلا شك قد ساهموا بشكل كبير وفعال في ترجمة هذه المصنفات، وقد اشتهر من بينهم شخص يدعى غاليبوس وهو مسيحي مستعرب Galippus استعان به أحد كبار المترجمين الإيطاليين بمدرسة طليطلة وهو جيراردو كريمونا[15].

المدجنون: باتساع الرقعة التي يسيطر عليها المسيحيون وضمها لمدن إسلامية بالأندلس، استمر كثير من أهالي تلك المدن المسلمين في العيش بها تحت حكم المسيحيين وهؤلاء لقبوا بالمدجنين، وقد بقيت هذه المدن تحمل الطابع الحضاري الاسلامي، أو العربي الإسباني (المدجن)، بصفة أساسية، وانما طرأ التحول على الغزاة المهاجرين اليها أنفسهم، وقد شهدت قشتالة ظهور هذه الجماعة فيها (أي المدجنون) بعد الاستيلاء على طليطلة سنة 1085م[16]، فاشترك هؤلاء إلى جانب النصارى واليهود في ترجمة المؤلفات العربية إلى اللاتينية وهذا بحكم اتقانهم اللغتين .

خزائن المدونات في أديرة شبه الجزيرة الايبيرية: اشتهرت إسبانيا المسيحية خلال العصر الوسيط بكثرة الأديرة كدير سانتا ماريا دي ريبول بقطلونية الذي اقتنى بين القرنين السادس والسابع الهجري/الثاني عشر والثالث عشر الميلادي أعداداً كبيرة من المؤلفات العلمية العربية، لترجمتها من قبل رهبان الدير الذين انحدر العديد منهم من أصل مستعرب[17].

الجدل الديني: أي محاججة المسلمين بدراسة وترجمة كتبهم وفحصها والتمعن فيها وتعلم لغتهم لاستخدامها ضدهم، فالسيف وحده لم يعد كافيا وحده لمجابهتهم مما استدعى القيام بترجمة مؤلفاتهم.

مراكز الترجمة في إسبانيا المسيحية ما بين القرنين العاشر والثالث عشر:

مراكز النقل والترجمة بقطلونية: كانت قطلونية إمارة مسيحية بشبه جزيرة ايبيريا، حاضرة ملكها برشلونة[18]، وكانت تتلقى التأثير العربي الاسلامي بحكم جوارها مع الأندلس، ويرجع ذلك التأثير إلى العصر الإسلامي لأنها كانت ذات يوم جزءا من الدولة الإسلامية بالأندلس ثم استولى عليها الفرنجة سنة 195هـ/801م وجعلوها قاعدة الثغر القوطي أو الثغر الإسباني[19]، ثم استقلت ونشأت ككيان سياسي وقومي مستقل، وقد توسعت على حساب المسلمين في الأندلس فضمت أراضي جديدة، وفي نفس الوقت ضمت أراضي أخرى فيما وراء البرانس عن طريق الوراثة (كمنبولييه والتي يمكن القول بأنها قطلونية)[20] فراحت تصدر إلى ممتلكاتها فيما وراء البرانس الانتاج العلمي المتمثل في الترجمات ومن هناك سيشق طريقه حتما إلى البلاد الأوروبية الأخرى، ومن أشهر مراكز الترجمة بها دير سانتا ماريا دي ريبول الذي أشرنا اليه سابقا، فقد أصبحت الترجمات الفلكية والرياضية التي تمت في هذا الدير وبأديرة أخرى ببرشلونة معروفة بسرعة في وسط أوروبا بواسطة الطريق التجاري النشط الذي كان يتبع مجرى نهري الرون والراين ويصل إلى قلب ألمانيا، كما نحت الأديرة في جنوب فرنسا وأشهرها دير كلوني منحى الأديرة القطلانية في حركة الترجمة، وقد حل بقطلونية خلال القرن العاشر الميلادي الراهب جيربرت لطلب العلم، وأصبح فيما بعد بابا الكنيسة الكاثوليكية في روما تحت اسم سلفستر الثاني Sylvester II [21] وقد استقر بدير دي ريبول، فلعب هذا الأخير دورا في نقل المعارف العربية التي تلقاها في قطلونية إلى أوروبا [22] بدليل أن تلاميذه أنشأوا مدرسة لوران Lorraine التي ينسب اليها الراهب هرمان كونتراكتو (404–446هـ/1013–1045م) Herman Contracto. وفي هذه المدرسة ظهر كتابان في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي باللاتينية عن الاسطرلاب والتأثير العربي واضح فيهما[23].

مدرسة المترجمين بطليطلة: بعد حوالي نصف قرن من سقوط طليطلة في يد الإسبان، تولى رئاسة أسقفيتها الراهب ريموندو[24] وذلك سنة 519هـ/1125م (على الأرجح). ومنذ أن تولى هذا

الأخير منصبه الديني بالمدينة، بدأت المرحلة الأولى في تأسيس مدرسة الترجمة بطليطلة. فقد قام هذا الأسقف بدعوة مختلف العلماء إلى مدينته، وأمر بالترجمات، وأدخل دراستها في مناهج المدارس المسيحية[25]، وقد عمد هذا الأسقف إلى يهودي اعتنق النصرانية، يدعى يحي الإشبيلي (ابن دريد أوي وحنا ابن داود الاسباني) وإلى رئيس الشمامسة دومنجو جنديسالفو وكلفهما بنقل الكتب العربية في الرياضيات والفلك والتنجيم والفلسفة، وكان المتنصر يحي يتقن العربية والقشتالية، فكان يترجم من العربية إلى القشتالية، ويقوم جنديسالفو بالترجمة من القشتالية إلى اللاتينية. ويسعى في نفس الوقت إلى محاولة التوفيق بين مضمون المادة المترجمة والمعتقدات النصرانية، وقد أطلق المختصون على أعمال الترجمة الأولى لهذه المدرسة تسمية (الترجمات الطليطلية الأولى)[26].

وعندما ذاعت شهرة مدرسة المترجمين بطليطلة، قصدها جمع غفير من الراغبين في التعلم من مختلف بقاع أوروبا، ولم يكن هؤلاء الغرباء يعرفون العربية إلا النزر اليسير، فكانوا يلجؤون إلى المستعربين واليهود ليترجموا لهم ما استعصى عليهم ترجمته، فيترجمون لهم حرفا بحرف مادة الكتب العربية التي يرغبون في الالمام بما فيها إلى الإسبانية الدارجة، أو يعبر لهم عنه في لاتينية ركيكة، ويقومون هم بصياغتها في قالب لاتيني فصيح، وتنقل من هذه اللاتينية نسخ عديدة في المدارس الأوروبية المتعددة[27].

ولكن طليطلة بلغت الذروة والمكانة في العلم على عهد ألفونسو العاشر (الحكيم)[28] الذي حكم ما بين سنتي (1252–1284م)[29]، والذي عرف عنه ولعه بالعلوم وتقديره للعلماء وتقريبه لهم، حيث أن عصره يعتبر امتداد لعهد المترجمين الأوائل الذين برزوا في طليطلة خلال القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر، فقد قام هذا الملك بأن أشرف بنفسه على توجيه الترجمة والاقتباس، فبوشر تحت رعايته ورقابته المباشرة تأليف عدد من الكتب الجليلة، جمع أكثرها من مصادر عربية يسرها له أعوان من اليهود، وقد قام بإنشاء معهد بمرسية[30] بمساعدة فيلسوف مسلم من الأندلس يدعى ابن الرقوطي[31]، ثم نقله إلى إشبيلية، حيث كانت تدرس علوم المسلمين بمساعدة بعض المدجنين الذين وظفهم في مدرسته[32].

إذا بلوغ طليطلة هذه الصدارة في حركة الترجمة بصفة خاصة والحركة العلمية بصفة عامة يرجع لسببين: الأول أن طليطلة كانت عاصمة للقوط وبعد استيلاء الإسبان النصارى عليها اتخذت

عاصمة من جديد ما جعل ملوك قشتالة يولون اهتماما بها أكثر من غيرها كما أنها أصبحت قبلة لكافة نصارى شبه جزيرة إيبيريا، أما السبب الثاني فلأنها كانت حاضرة علم خلال العهد الإسلامي، واحتفظت بذلك الكم الزاخر من الكتب والمصنفات المخطوطة التي ستتم ترجمتها بمعهد المترجمين بها.

إلا أن طليطلة وقطلونية لم تكنا الوحيدتين في هذا المجال وإنما كانت هناك أماكن أخرى عرفت نشاطا لترجمة العلوم العربية إلى اللاتينية في مختلف أنحاء شبه الجزيرة الايبيرية كبنبلونة[33] وطركونة[34] وشقوبية[35] وحتى في أرجاء أخرى من الغرب الأوروبي[36].

طرق ترجمة العلوم العربية في إسبانيا المسيحية (طليطلة أنموذجا): كان يشترك مع التراجمة الأساسيين زملاء لهم يسمون الأدلة أو الوسطاء، وعلى الغالب كان هؤلاء الأدلة أو الوسطاء يترجمون من العربية إلى القشتالية، ثم يأتي التراجمة الرئيسيون فينقلون ما ترجمه السابقون من القشتالية إلى اللاتينية. وهكذا سلك التراجمة هذا المسلك بشكل عام بطريقة الازدواج[37]، ولهذا أطلق على هذه الطريقة اسم الطريقة المزدوجة، أي أنها تقوم على اشتراك شخصين (ثنائي) في عملية الترجمة[38] وقد اشتهر عدد من ثنائي المترجمين في مدرسة طليطلة كيوحنا الإشبيلي مع دومنجو جنديسالفو، وروبرت التشستري مع هرمان الدلماتي[39].

وبصرف النظر عما ذكر سابقا، فقد كانت الطريقة المتبعة في هذه المدرسة هي أن يستخدم المترجمون المساعدون في الترجمة فيضعون الكلمات اللاتينية فوق الكلمات العربية الموجودة في الأصل، ثم يأتي التراجمة الرئيسيون فيراجعون الكلمات اللاتينية، وتحمل الترجمة بعد الانتهاء منها اسم المراجع الذي هو المترجم الرئيسي، ولم يكن يقام وزن للمترجم المساعد، ولم تكن مهمة المراجع أكثر من التأكد من أن الجمل اللاتينية كانت صحيحة من الناحية اللغوية النحوية، أما تركيب الجملة فكان لا يزال عربي الطابع. وكان من أشق الأشياء فهما على القارئ اللاتيني هذه الترجمات. ولاسيما حين تكون الكلمات الصعبة مجرد ترجمة للكلمة العربية[40] فإنه إذا عدم المصطلح الفني أخذ المصطلح العربي. فعلى سبيل المثال فإن مصطلح المعين ترجم بـ Hel-muhayn وبنات نعش Benenaz، وأوج بـOpogeo، والمدارات بـAlmudarat، والزيج بـEzeig الخ...[41].

كما عرفت أيضا طريقة أخرى في الترجمة وهي الطريقة المباشرة، وهي طريقة الناقل جيرارد دي كريمونا حيث كان ينقل مباشرة من العربية إلى اللاتينية ولهذا كان موفقا في أغلب ترجماته، وقد قام بإعادة بعض ترجمات ابن داوود وجنديسالفي لاعتقاده بوجود بعض السلبيات في ترجمتهما، ولأنه كان يميل إلى ازالة الوسيط (اللغة القشتالية) الشفوية. وكان جيرارد ينقل أحيانا وأمامه الترجمة العربية عن الأصول السريانية من النص اليوناني الأصلي (الأم)[42].

أبرز المترجمين والنقلة الذين برزوا في حركة الترجمة الإسبانية ما بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر وأهم ترجماتهم: لقد اشتهر في حقل الترجمة من العربية إلى اللاتينية في إسبانيا المسيحية ما بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر كثيرون منهم إسبان وأجانب جاؤوا من بقاع مختلفة من أوروبا فكان منهم فرنسيون وإيطاليون وانجليز وألمان وسلافيون، إضافة إلى اليهود والمسلمين الذين ظلوا تحت حكم النصارى بعد سقوط المدن الأندلسية، وساهموا في نقل هذا التراث وسنركز في هذا العنصر على أشهر النقلة والمترجمين من هؤلاء.

أديلارد الباثي (1070–1135م) Adelard of Bath: راهب انجليزي، كان ابن عم ملك إنجلترا، وكان رائدا في حقل الترجمة من العربية إلى اللاتينية. وقد ارتحل إلى الشرق وتعلم العربية حيث بقي هناك خمس سنوات، كما طلب العلم في الأندلس وصقلية ومصر وأنطاكية واليونان[43]، كان بندكتيا من مدينة باث على نهر الآفن، ذاع صيته سنة 509هـ/1115م، ولقب بالفيلسوف الإنجليزي. ومن بين الكتب التي نقلها إلى اللاتينية أصول اقليدس سنة 525هـ/1130م، وكتاب الخوارزمي في الحساب، وقد أصبحا من المراجع الأساسية للرياضيات في أوروبا[44] ويقال بأنه أحضر معه كتاب اقليدس الذي ذكرناه، وقد اطلع على مؤلفات العرب الفلكية والرياضية، وقد عاش حياته متنقلا فزار طليطلة وصقلية وايطاليا، واستقر بعض الوقت هنا وهناك[45] هذا ما يجعلنا نعتقد بأنه يكون قد اشتغل مترجما في معهد المترجمين الطليطليين خاصة وأنه كان يتقن اللغة العربية، ومعهد المترجمين كان في حاجة ماسة إلى أمثاله آنذاك.

وقد صنف كتابا أسماه "في مسائل الطبيعة" (Questions Naturalia)، ويظهر في هذا الكتاب التأثير العربي واضحا كل الوضوح، كما ألف مختصرا في العلوم العربية[46]، وترجم جداول فلكية راجعها مسلمة بن أحمد المجريطي إلى اللاتينية سنة 1120م[47].

هوجو دي سنكتالا أو سنكتالنسيس (Sanctallensis) Hugo de Sanctalla: وهو من أصل إسباني، لم يكن من جماعة مترجمي طليطلة وإنما سبقهم وعمل في طركونة شمال غرب سرقسطة تحت رعاية أسقفها ميغيل في الفترة الواقعة بين 1107 و1119، وقد نقل عن العربية شرحا صنفه البيروني على الفرغاني ورسائل في الصنعة عنوان إحداهن اللاتيني Talowlo Smaragda، ورسائل في علم الرمل[48].

يوحنا الاشبيلي (يوحنا الإسباني/يوحنا ابن داوود) (ت 1180م) /Juan el Sevillano (Juan Hispano/Abendaud/ Juan Hispalense): ويعتبر من أنشط المترجمين الطليطليين، وهو من أصل يهودي اعتنق النصرانية وسكن طليطلة، ويبدو أنه هو من خلف رايموندو على أسقفية هذا البلد، وهناك خلاف بين المؤرخين حول شخصه، فهناك عدة تسميات باللاتينية والإسبانية لهذا المترجم، هذا ما دفع ببعض المؤرخين إلى الاعتقاد بأن يوحنا ابن داود هو غير يوحنا الإشبيلي أو الإسباني أو اللوني (أصله من لونا) الفلكي الأندلسي، الذي ترجم في سنة 527هـ/1133م بعض كتب أبي معشر والفرغاني في عام 1134م، ووضع في سنة 1143م المختصر الجامع لعلم النجوم (Epitome totius astrologia). وقد تحدث الأب مانويل ألونسو (P.Manuel Alonso) عن مترجمين آخرين يحملون نفس الاسم (يوحنا الإسباني) في مقاله الموسوم بـ"تقييدات عن المترجمين الطليطليين دومنغز جنديسالفو ويوحنا الإسباني" في مجلة الأندلس سنة 1943، مج8، صص155– 188)[49].

وقد قام هذا المترجم بنقل عدد من الرسائل التي ألفها ماشاء الله وأبو علي الخياط وأبو معشر والكندي وعمر بن الفروخان وأحمد بن يوسف بن الداية والبتاني وثابت بن قرة والقابسي وبن أبي الرجال، وألف هو نفسه سنة 1142م رسالة في التنجيم استقى معلوماتها من المؤلفات العربية، ومن المؤلفات التي قام بنقلها: في الحساب كتاب للخوارزمي وهو غير كتابه المشهور في الحساب وهو ترجمة لنسخة مصلحة معدلة لنفس العمل قام بها مؤلف مسلم آخر. وهي رسالة لوغاريتمية صرفة مشتقة من مصادر هندية، (وقد كان ترجم نفس العمل سابقا أديلارد الباثي وترجمه فيما بعد جيرارد الكريموني على ما يبدو)، أما في الفلك والتنجيم نقل كتاب في الحركات السماوية وجوامع علم النجوم من تأليف الفرغاني (النصف الأول من القرن التاسع) إلى العربية ما بين سنتي 1134– 1135م تحت عنوان Liber alfragani in quifusdam collectis scientiae

astrorum motrum Coelestium et est xxx Differntiarum. Brevis ac perutilis compilatio وقد حقق هذا العمل وطبع في باريس سنة 1546م، أما أبو علي الخياط (النصف الأول من القرن التاسع) فقد ترجم له رسالة سنة 1153م تحت اسم Albahali de judicus nativitatum liber unus وقد طبعت هذه الترجمة في نورمبرغ بنفس الاسم سنة 1546 و1549م ونقلت هذه الترجمة إلى الفرنسية، ونقل للكندي رسالة انتحلها أبو معشر لنفسه وترجمت على أنها له Albomasar de mognis Conjunctionibus et annarum tionibus ac eorum profectionibus، وللبتاني (النصف الثاني من القرن التاسع) نقل Centilaquium or Liber de Consuetudinibus in jeidicus astrorum، وترجم لأبي معشر (النصف الأول من القرن التاسع) كتابه المدخل إلى علم أحكام النجوم سنة 1133م (ترجمه ثانية هرمان الدلماتي) ونقل رسالة في الاسطرلاب لمسلمة بن أحمد المجريطي (النصف الثاني من القرن العاشر) تحت عنوان De astralabio، وفي الطب نقل كتاب سر الأسرار المنسوب لأرسطو وهو ليس له، أما في الفلسفة فنقل كتابا للكندي تحت عنوان De intellectu (ترجمه مرة أخرى جيرارد الكريموني)، الفصل بين الروح والجسد لقسطا بم لوقا (ينسب أيضا لابن سينا) De differntio spiritus et animae وقد نسب النص اللاتيني إلى كثيرين منهم قسطنطين الافريقي وغيره، ونقل لسليمان بن جبيرول (النصف الأول من القرن الحادي عشر) كتاب ينبوع الحياة Fons vitae، ونقل للفارابي (النصف الأول من القرن العاشر) كتاب إحصاء العلوم (وقد نقله فيما بعد أيضا جيرارد الكريموني) تحت عنوان Alpharibude ortu scientiarum.[50]

دومينيكوس (دمنجو) جنديسالفي (1115-1181؟؟؟) Domenicus gundislavi: واسمه برسمه الإسباني Domingo Gonzalez، وباللاتينية دومينيكوس جنديسالفي Domenicus gundislavi، ويسمى أحيانا باسم جنديسالينوس Gundisalinus، وكان أسقفا لشقوبية وواحدا من كبار رجال كنيسة طيطلة الجامعة، وربما يكون قد عمر إلى سنة 1181م[51] وقد اشترك مع يوحنا الإشبيلي في نقل وترجمة العديد من المؤلفات العربية.

جيرارد الكريموني: (1114-1186 أو 1187م) Gerardo de Cremona: ولد بكريمونا بلمبارديا شمال إيطاليا، ويعد من أكثر النقلة إنتاجا، وكان مهتما بالفلك بشكل خاص، كما درس

الفلسفة وكانت لديه رغبة جامحة في قراءة المجسطي لبطليموس، لكن تعذر عليه ذلك لعدم معرفته للغة العربية اذ أن هذا الكتاب آنذاك لم يكن إلا باللغة العربية، لذا قرر الذهاب إلى طليطلة لتعلم العربية، وهناك وجد كما هائلا من الكتب العلمية العربية التي فتحت شهيته للاطلاع على ما فيها من العلوم خاصة علوم قدماء اليونان التي ترجمت وشرحت بالعربية. وعندئذ تملكته رغبة في ترجمتها إلى اللاتينية ، ولذلك أخذ في تعلم العربية إلى أن تضلع فيها وانكب على ترجمة ونقل نفائس الكتب العربية إلى غاية وفاته. ومن أهم ما ترجمه بعض أعمال ابن سينا، وعدد من كتب أرسطو والمنسوبة إليه، ورسائل فلسفية أخرى للكندي والفارابي وإسحاق الإسرائيلي، ورسائل رياضية لأوطوليقوس وإقليدس وأرخميدس وأبولونيوس وأيسيكلس وثيودوسيوس ومينيلاوس وبطليموس وأبناء شاكر والخوارزمي والفرغاني وأحمد بن يوسف النيريزي وثابت بن قرة وأبو كامل وجابر بن أفلح والزرقالي، ورسائل في الطبيعة لديوقليس، ورسائل طبية لجالينوس وغيرها، ونذكر من هذه الترجمات ترجمته لكتاب المجسطي سنة 1175م وهي الترجمة الوحيدة من ترجمات جيرارد التي تحمل تاريخا (وكانت قد ترجمت من قبل في صقلية سنة 1160م)، [52] كتاب السيول لسليمان بن إسحاق الإسرائيلي، ومقالة في الجدري والحصبة للرازي، وكتاب الأحداث الجوية لأرسطو نقلا عن ابن سينا، والقسم الجراحي من كتاب التعرف لأبي القاسم الزهراوي، والقول في الشكل القطاع والنسبة المؤلفة لثابت بن قرة، وزيج الزرقالي، ومعرفة الأشكال البسيطة الكرية لبني موسى بن شاكر، والمدخل إلى الطب للرازي[53] كتاب إحصاء العلوم للفارابي طبع في نشره بالنثيا بمدريد سنة 1932، مختصر من حساب الجبر والمقابلة لأبي عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي[54] وكان له مساعدا من أصل انجليزي يدعى دانييل مورفي، ترك انجلترا حوالي سنة 1170م، وقصد باريس للدراسة، ثم رحل منها إلى طليطلة حيث عمل مساعدا لجيرارد الكريموني، وقد عاد إلى إنجلترا حاملا معه مخطوطة ثمينة[55].

بطرس المحترم: المكرم (1092 أو 1094–1156م) Pierre le Vénérable: باللاتينية Petrus Venerabilis، فرنسي من الرهبانية البندكتية، عين سنة 1120م رئيسا لدير دومين بالقرب من جرونوبل الفرنسية، ثم رئيسا لدير كلوني Cluny (أنشئ عام 910م) سنة 1122م، والذي انطلقت منه حركة إصلاح عمت أوروبا النصرانية، وقد ركز نشاطاته في إسبانيا فجعل من رهبان إسبان وعلى رأسهم الأب أبيلار (بعد أن آووا اليه في القرن الثاني عشر) مركزا خطيرا لنشر

الثقافة العربية، وقد قصد بطرس المحترم إسبانيا وأقام فيها بين سنتي 1141–1143م للاستزادة من علومها، وكلف كل من هرمان الدلماتي وروبرت التشستري واثنين آخرين (بطرس الطليطلي ومدجن يدعى محمد) لترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية وقد تم ذلك سنة 1143، ولما رجع إلى ديره نظمه وأخذ يصنف الكتب في الرد على علماء الجدل من المسلمين واليهود، وهو تنسب اليه أول ترجمة للقرآن(56).

روبرت أوف تشستر Robert of Chester: من أصل انجليزي، كان من أوائل الذين قدموا من شمال أوروبا إلى إسبانيا طلبا للاستزادة في العلم. وبعد أن تجول في إسبانيا استقر به المقام في طليطلة وتعلم اللغة العربية وبدأ يمارس أعماله الترجمية من العربية إلى اللاتينية، وقد اشترك مع زميله هرمان الدلماتي في الكثير من الترجمات، وقد اشتغل في الترجمة في إسبانيا من سنة 1141 إلى سنة 1148م، وفي لندن من سنة 1150 إلى سنة 1154م، وتعد ترجمته للقرآن أهم عمل قام به مع صديقه هرمان الدلماتي تحت رعاية بطرس المحترم، كما يعتبر كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي أهم عمل علمي قام بترجمته، فقد عرفت أوروبا عن طريق الخوارزمي الصفر وهي ترجمة عربية للكلمة الهندية سونيا Sunya أي خالي. وقد نقلت الكلمة من العربية إلى اللاتينية تحت اسم Cifra، كما اشترك مع صديقه هرمان الدلماتي في ترجمة كتاب تاريخي عربي مجهول العنوان ولكن روبرت عنونه بـ حوليات المسلمين المكروهين الضالين Chronica meniaso et ridiculosa Saracenarum، اضافة إلى نقله رسالة في الاسطرلاب سنة 1147 ثم ترجمته واصلاحه ودمجه لجداول البتاني الفلكية مع جداول الزرقالي الفلكية بمعية زميله هرمان (كذلك عدل اللوائح الفلكية التي ترجمها أديلار الباثي)، وله ترجمة لرسالة في التنجيم للكندي بعنوان Judicia وأهداها لزميله هرمان.(57).

هرمان الدلماتي (الدلمسي) Herman le Dalmate: وهو منجم ومترجم من العربية إلى اللاتينية ويدعى بالسلافي لكونه ينحدر من دلماتيا (جزء من يوغوسلافيا سابقا) وهو من مترجمي القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، كانت وفاته سنة 571هـ/1172م، درس في شارتر وباريس،، وعاش في إسبانيا ما بين عامي 1138و 1142م غير أن هذا غير مقبول لأن صديقه روبرت دخل ميدان الترجمة في إسبانيا سنة 1141م ورحيل هرمان كان سنة 1142م فلا يعقل أن يكونا قد عملا معا لسنة واحدة فقط. ومن أهم التراجم التي قام بها: ترجمته لرسالة في التنجيم

(1138م) لليهودي سهل بن بشر (عاش في النصف الأول من القرن الحادي عشر)، جداول الخوارزمي الفلكية (1140م) (غير مؤكد)، كتاب أبي معشر البلخي (1140م) (المدخل إلى علم أحكام النجوم) وترجمته أكثر اتقانا من الترجمة التي قام بها يوحنا الاشبيلي سنة 1133م، كما ترجم في ليون سنة 1142 رسالتين ضد الاسلام الأولى: De generatione Muhamet et nutritusa eius.Doctrina Mahumet والثانية هي ترجمة لمحاورة مزعومة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن سلام رضي الله عنه (الصحابي الذي كان يهوديا واعتنق الإسلام)، أما أهم ترجماته فهي ترجمته لكتاب بطليموس Planispharium، وقد نقل هذا الكتاب إلى العربية مسلمة بن أحمد المجريطي مع شروط وافية، وكان لهرمان تلميذ اهتم مثله بالتنجيم يدعى رودولف دو بروجس Rudolphe de Bruges وكان مهتما مثله بالتنجيم والفلك ويعزى اليه أنه ترجم رسالة في الاسطرلاب لمسلمة بن أحمد المجريطي[58].

أفلاطون التيفولي Plato di Tivoli: إيطالي استقر ببرشلونة ما بين سنتي 1134 و1154م، وقام بترجمة عدة أعمال من اللاتينية إلى العربية، وهناك خمس مؤلفات قام بترجمتها من العربية إلى اللاتينية معروف تاريخ ترجمتها وهي: رسالة العمراني (من رجال النصف الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) (ما بين 1133 –1134م)، رسالة لأبي علي الخياط (من رجال النصف الأول من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي) (ما بين 1136–1137م) وقد ترجم نفس العمل سابقا يوحنا الإشبيلي سنة 1135م، رسالة تعزى إلى شخص اسمه المنصور وذلك سنة 1136م، كتاب بطليموس المسمى Quadripartitum سنة 1138م، كتاب الأفلاك لثيودوسيوس وهو يوناني من بيتينيا (النصف الأول من القرن الأول الميلادي)، نقله العرب من اليونانية إلى العربية. وقد ترجم نفس الكتاب جيرارد الكريموني، اضافة إلى ترجمته كتاب البتاني في الفلك، كتاب أبي بكر بن الخصيب (النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي)، كتاب ابن الصفار رسالة في الاسطرلاب (النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي)، رسالة مجهولة المؤلف في علم الرمل[59].

ألفرد دو ساراشيل (عاش إلى أوائل القرن الثالث عشر الميلادي) Alfred de sarashal: الأخبار عنه قليلة، وترجم من الكتب إلى اللاتينية: كتاب منحول لأرسطو في النبات وكان العرب قد ترجموه سابقا من اليونانية إلى العربية (ترجمه إسحاق بن حنين وصحح الترجمة ثابت بن قرة)،

وقد فقد الأصل اليوناني لهذا الكتاب ولا يعرف إلا بترجمة دو ساراشيل، فأصبحت هي الأصل بعد فقدان النسخة اليونانية في الغرب، كتاب الشفاء لابن سينا (أو بالأحرى القسم الكيمياوي والجيولوجي منه) ويسمى باللاتينية Avicennae Mineralio وقد كان أحد أهم الكتب الرئيسية في الجيولوجيا في أوروبا خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر اضافة إلى كتاب آخر لابن سينا عنوانه "المعادن"، كما ترجم عددا من الرسائل الصغيرة في الكيمياء والصنعة[60].

ميشيل سكوت: (1236–1175م) Michael Scot: اسكتلندي من الرهبانية البندكتية، تلقى العلم في أكسفورد ثم انتقل منها إلى باريس ومنها إلى بولونيا، ثم جذبته إليها طليطلة بسمعتها وجوها العلمي فقصدها وهناك تعلم العربية والعبرية وعمل ناقلا للكتب العربية إلى اللاتينية في طليطلة، ثم اتصل به فريدريك الثاني امبراطور المانيا وملك صقلية فقصد سالرنو (حيث تأسست مدرسة الطب) وهناك أكب على الترجمة والنقل والتأليف، وقضى هناك ما تبقى من عمره، ونتيجة لذلك قسمت ترجماته حسب المكان، فكان هناك إنتاج إسباني وإنتاج صقلي، وسنكتفي بذكر ترجماته في إسبانيا وهي: ترجمة كتاب الهيئة للبطروجي (أندلسي من رجال القرن الرابع الهجري/10م) (سنة 1217م)، أول ترجمة لكتاب الحيوان لأرسطو (طليطلة قبل سنة 1220م)، كتاب السماء والعالم لأرسطو مع شروح ابن رشد عليها، كما نقل نصوصا أخرى لأرسطو مع شروح ابن رشد عليها[61].

يهوذا بن موسى الكاهن: طبيب يهودي ومترجم برز في طليطلة، وهو أحد المترجمين الذين استخدمهم الملك ألفونسو العاشر لترجمة الروائع العربية إلى اللغة الإسبانية، وينسب إليه ترجمة هذه الأعمال: كتاب العالم بالكرة الفلكية، ويسمى أيضا كتاب العمل في الكرة لقسطا بن لوقا وعنوانه اللاتيني Libro de Alcara، نقله بالاشتراك مع جان داسبا John Daspa سنة 1259م، ثم عدل الترجمة وأصلحها سنة 1277م، وكتاب عبد الرحمن الصوفي كتاب صور الكواكب Libro de Las Figuras ترجمه سنة 1256م ثم عدله ونقحه سنة 1276م بالاشتراك مع صمويل هاليفي وآخرين، الكتاب البارع في أحكام النجوم لابن أبي الرجال المسمى باللاتينية Libro Complido وهي رسالة في التنجيم نقلها سنة 1256م[62].

صمويل هاليفي Samuel Ha- Levi: ويكنى بأبي العافية وهو أحد العلماء الذين استخدمهم ألفونسو العاشر لترجمة علوم الفلك العربية إلى الإسبانية، وقد نبغ في طليطلة وينسب اليه أنه نقل

من العربية إلى الإسبانية كتابين عربيين مجهولي المؤلف، الأول في الساعات والثاني في النقل. وينسب العمل الثاني أيضا إلى إسحاق بن سيد المترجم. وقد ساعد في سنة 1276م يهوذا بن موسى في تنقيح وإصلاح النص الإسباني لكتاب عبد الرحمن الصوفي[63].

إسحاق بن السيد Isaac Iben Cid: فلكي يهودي إسباني متخصص في الأدوات الفلكية وناقل من العربية إلى الإسبانية، وقد برز في طليطلة بين عامي 1263م و1277م، وكان أحد مؤلفين اثنين ألفا الجداول الفلكية الألفونسية الشهيرة سنة 1272م، ومما ترجمه كتاب البتاني القوانين Canouns وله تآليف وترجمات وتلخيصات أخرى[64].

أبراهام الطليطلي: يهودي إسباني، وكان الطبيب الخاص للملك ألفونسو العاشر، وأحد العلماء الذين استخدمهم في الترجمة ونقل مايلي: رسالة ابن الهيثم في تركيب وترتيب الأجرام السماوية، وقد ترجمها إلى العبرية ثم نقلها أحدهم إلى الإسبانية بعنوان De mundo et Coelo وقد ترجم نفس الرسالة إلى العبرية اليهودي يعقوب بن ماحير ونقلت ترجمته هذه إلى اللاتينية على يد أبراهام من بالمز، رسالة الزرقالي في بناء واستعمال الاسطرلاب الذي اخترعه، وبشكل خاص في التنجيم، ونقل نفس الرسالة إلى الملك ألفونسو من العربية إلى الإسبانية فيراندو الطليطلي Ferrando، وقد أكمل ابراهام ترجمة رسالته في بورغوس Burgos سنة 1277م وهي أجود ترجمة وأدق معنى من سابقتها ونقلت بدورها إلى اللاتينية والإيطالية، وترجم أيضا سورة المعارج من القرآن الكريم، ونقلت نفس السورة سنة 1264م من الإسبانية إلى الفرنسية وناقلها كان Bonaventura de Sene[65].

خاتمة: إن ما يمكن استنتاجه من خلال هذا البحث هو أن حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية في إسبانيا المسيحية خلال العصر الوسيط قد ظهرت خلال القرن العاشر ببرشلونة بصورة محتشمة، ثم نمت خلال القرن الحادي عشر في مناطق مختلفة من إسبانيا المسيحية، وبرزت خلال القرن الثاني عشر بطليطلة، وازدهرت خلال القرن الثالث عشر في المناطق التي كان يحكمها الملك ألفونسو العاشر خاصة طليطلة ومرسية وإشبيلية وأكملت مسيرة المترجمين الطليطليين، كما أن ما يلاحظ هو أن الترجمة كانت في البداية تتم من العربية إلى القشتالية إلى اللاتينية أو من العربية إلى اللاتينية إلا أنها خلال القرن الثالث عشر أصبحت تتم من العربية إلى الإسبانية (القشتالية) بصورة أكبر ما يفسر لنا ظهور اللغة الإسبانية كلغة قومية وأنها أصبحت لغة يمكن استخدامها في الميدان العلمي

والثقافي حتى يتسنى لجميع الإسبان الاستفادة من الكتب المترجمة، ولوحظ أيضا تكرر الترجمات حيث أن كثيرا من الكتب ترجمت أكثر من مرة، إضافة إلى أن حركة الترجمة في القرن الثالث عشر قد عرفت عددا كبيرا من المترجمين والنقلة والعلماء اليهود الذين تذكرهم كتب التاريخ، عكس العنصر المسلم الذي غيب وقد أسهم في هذه الحركة. وما يمكن قوله في الأخير هو أن حركة الترجمة للعلوم العربية في إسبانيا من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر الميلاديين كان الجسر الذي عبرت من خلاله العلوم والمعارف العربية واليونانية إلى الغرب، ونختم بمقولة المستعرب خوان فيرينيت التي يقول فيها: "إن إسبانيا التي كانت الأولى بين الأمم المدافعة عن أوروبا المسيحية خلال القرون السبعة من حروب الاسترداد، كانت الأولى أيضا التي احتضنت ونقلت إلى الغرب الأوروبي كثيرا مما تلقته في العلاقات اليومية إبان السلم والحرب في حقل الثقافة والفن، من العالم المشرقي نفسه الذي كانت تجابهه في ساحة المعركة".

الهوامش:

1) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، 1425هـ/2004م، ص83.

2) ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة محققة، دار المعارف، القاهرة، دت،ص.426.

3) الموسوعة الاسلامية العامة، اشراف محمود حمدي زقزوق ،دط، وزارة الأوقاف المصرية ، القاهرة، 1422هـ-2001م،ص366.

4) الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط2، ددن، دم، 1384هـ/1965م، ج1، ص75.

5) ايناس أبو يوسف وهبة مسعد، مبادئ الترجمة وأساسياتها، دط، ددن، دم، 2005م،ص15.

6) وكانت احدى المؤسسات العلمية التي تأسست في بغداد خلال العصر العباسي الأول، وكانت بمثابة جامعة ومركز بحث في عصرنا اذ أحدثت نقلة نوعية في حركة الترجمة ، وكانت تحوي أماكن اقامة لطلبة العلم، وقد عين عليها الرشيد الموظفين والأساتذة، وكانت دار كتب، فالرشيد وللمأمون اهتما بجمع الكتب لاسيما القديمة لترجمتها، وقد تولى التدريس فيها علماء من مختلف الملل والنحل كيوحنا بن ماسويه، سهل بن هارون وسعيد بن هارون، قسطا بن لوقا، ابو سهل الفضل بن نوبخت الفارسي، ابو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي، الأصمعي وغيرهم: رفيدة اسماعيل عطا المنان اسماعيل، بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية في الدولة العباسية132- 656هـ- 754 – 1258م) رسالة ماجيستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، السودان، 1996م، ص ص 54-64.---**7**) نفسه، ص 74.

8) الحكم المستنصر بالله: هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر، ويلقب بالمستنصر بالله، ويكنى أبا العاص حسب ما ذكره الحميدي في جذوته، أو بأبي المطرف حسب رواية ابن عذاري، أمه أم ولد اسمها مرجان، وله اذ ولي سبع وأربعون سنة، بويع بعد موت أبيه لثلاث خلون لرمضان سنة 350هـ، وتوفي ليلة الأحد لثلاث خلون من صفر سنة 366هـ، وكانت خلافته خمس عشرة سنة، وسبعة أشهر وثلاثة أيام، وكان حسن السيرة، جامعا للعلوم محبا لها، مكرما لأهلها: الحميدي، الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، قدم له وشرحه ووضع فهارسه صلاح الدين الهواري، ط1، للمكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 1425هـ-2004م، ص ص 26-27/ ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س.كولان وليفي بروفنسال،ط2، دار الثقافة، بيروت-لبنان، ج2، ص234---**9**) جمعة شيخة، دور مدرسة المترجمين في طليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا، ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات ط1، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1417هـ-1996م،القسم الثالث، ص ص 129-130.---**10**) آنخل جنثالث بلنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الاسبانية حسين مؤنس،ط2،

مكتبة الثقافة الدينية، دم،دت، ص ص 462–463./ ألبير حبيب مطلق، الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، رسالة قدمت لنيل درجة أستاذ في الآداب إلى دائرة اللغة العربية، الجامعة الأمريكية، بيروت، أيار 1965م ، ص ص 60–61.---

11) خوان فيرنيت، فضل الأندلس على ثقافة الغرب، نقله عن الاسبانية نهاد رضا وقدم له ووضع حواشيه فاضل السباعي، ط1، دار اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 1997م، ص ص167، 179.---**12**) عبد الرحمن علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة 92–897هـ / 711–1492م، ط2، دار القلم، دمشق، 1402هـ–1981م،ص411/ ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا،ترجمة الطاهر أحمد مكي، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1414هـ–1994م، ص ص 28–29.

13) جمعة شيخة، دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية وبالتالي في نهضة أوروبا، مجلة دراسات أندلسية، العدد الحادي عشر، مطبعة المغاربية للطباعة والنشر والاشهار، رجب 1414هـ/ جانفي 1994م، ص36.---**14**) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1982،ص 100/ ألبير حبيب مطلق، المرجع السابق، ص56.---15) لقد أفردنا العنصر الأخير من هذه المداخلة للتعريف بأشهر المترجمين والنقلة في اسبانيا للمسيحية كجيرارد الكريموني، ويوحنا الاشبيلي، ودمنجو جنديسالفو وغيرهم...، لذا لن نقوم بالتعريف بهم في الهامش. / مونتغومري وات، فضل الاسلام على الحضارة الغربية، ترجمة حسين أحمد أمين، ط1، مكتبة مدبولي، دم، 1403هـ–1983م ص ص 42،43، 84.---**16**) نفسه، ص ص 42–43/ ليونارد باتريك هارفي، المدجنون، (الحضارة العربية في الاندلس، تحرير سلمى خضراء الجيوسي)، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية)، ، بيروت، نوفمبر 1999م، ج1، ص 285.---**17**) مارغريتا لوبيز غوميز، اسهامات حضارية للعالم الاسلامي في أوروبا عبر الأندلس، (الحضارة العربية في الاندلس، تحرير سلمى خضراء الجيوسي)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية)، بيروت، ديسمبر 1998م، ج 2، ص 1478.---**18**) مدينة للروم بينها وبين طركونة خمسون ميلاً، وبرشلونة على البحر ومرساها ترش لا تدخله المراكب إلا عن معرفة، ولها ربض وعليها سور منيع، ولدخول إليها والخروج عنها إلى الأندلس على باب الجبل المسمى بهيكل الزهرة ويسكن برشلونة ملك افرنجة وهي دار ملكهم وله مراكب تسافر وتغزو وللافرنج شوكة لا تطاق، وبرشلونة كثيرة الحنطة والحبوب والعسل واليهود بها يعدلون النصارى كثرة وربضها خارج عنها، وهي في القسم الثالث من الأندلس وهي مسورة كبيرة: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص ص 86–87.---**19**) محمد عبد الله عنان، دولة الاسلام في الأندلس (العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي)، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ–1997م، ص407---**20**) ألدو ميبلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار ومحمد يوسف موسى، ط1، دار القلم، دم، 1381هـ–1962م، ص456/ رجب محمد عبد الحليم، الأندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، القاهرة، دت، ص ص 256،257،317.---**21**) بابا فرنسي ولد في اورلياك وسط فرنسا حوالي عام 930م ونشأ في دير سان جيرو في اورلياك وهو اول بابا يتعلم العربية ودرس الهندسة والفلك على يد مسلمي اسبانيا، وهو أول من أدخل الأرقام العربية إلى أوروبا، انتخب بابا سنة 999 م، له العديد من المؤلفات اشهرها رسائله وعددها 149 وله مؤلفات في الرياضيات، وخطب وسيرة القديس أدلبير أسقف براغ، لقب بالساحر توفي سنة 1003م: عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين ط3 ، دار العلم للملايين، بيروت، 1993م، ص ص 178–179.---

22) جوزيف شاخت وكليفورد بوزورث، **تراث الاسلام**، ترجمة محمد زهير السمهوري و آخرون، تعليق وتحقيق شاكر مصطفى، مراجعة فؤاد زكريا، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت،1970م، العدد 12، ص 195.

23) جمعة شيخة، دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا، ص 131.---**24**) تولى أسقفية طليطلة ما بين سنتي 1126–1152م، ثم أصبح كبير مستشاري ملوك قشتالة على أيامه: آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص537.---**25**) ألدو ميبلي، المرجع السابق، ص 456.---**26**) جمعة شيخة، دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا، ص 132.---**27**) آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص ص 538–539.---**28**) ملك قشتالة وليون، خلف والده فرناندو الثالث على العرش في شهر ماي سنة 1252م، ولقب بالحكيم El Sabio لشغفه بالعلوم والآداب، وقد شغل بالشؤون والاصلاحات الداخلية في مملكته، ولا سيما الاصلاحات التشريعية، وبالرغم من اشتغاله بالشؤون الداخلية لمملكته الا أنه واصل متابعة غزو الأراضي الاسلامية (حرب الاسترداد) فاستولى على بعضها، وفي أواخر عهده ساءت أحوال مملكته بسبب ثورة النبلاء نتيجة محاولته التقليص من نفوذهم، والحرب الأهلية التي اشتعلت بسبب خروج ابنه سانشو Sancho عليه الذي طالب بولاية العهد، توفي للملك ألفونسو سنة 1284م في اشبيلية، خلفه ولده سانشو الملقب بالباسل El Bravo: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق (العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين)، ص ص 169–170.---**29**) ألدو ميبلي، المرجع

السابق، ص 456. ---**30**) مدينة بالأندلس، وهي قاعدة تدمير، بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم، واتخذت دار العمال وقرار القواد، وكان الذي تولى بنيانها وخرج العهد إليه في اتخاذها جابر بن مالك بن لبيد، وكان تاريخ الكتاب يوم الأحد لأربع خلون من ربيع الأول سنة ست عشرة ومائتين، فلما بناها ورد كتاب الأمير عبد الرحمن على عامر بن مالك بخراب مدينة أله من المضرية واليمانية وكان السبب في ذلك أن رجلاً من اليمانية استقى من وادي لورقة قلة وأخذ ورقة من كرم لرجل من المضرية فعطى بها القلة، فأنكر ذلك المضري وقال: إنما فعلت ذلك استخفافاً بي إذ قطعت ورق كرمي، وتفاقم الأمر بينهما حتى تحارب الحيان، وعسكر بعضهم إلى بعض واقتتلا أشد قتال.ومرسية على نهر كبير يسقي جميعها كنيل مصر، ولها جامع جليل وحمامات وأسواق عامرة، وهي راخية أكثر الدهر رخيصة الفواكه كثيرة الشجر والأعناب وأصناف الثمر، وبها معادن فضة غزيرة متصلة المادة، وكانت تصنع بها البسط الرفيعة الشريفة ولأهلها حذق بصنعتها وتجويدها لا يبلغه غيرهم: الحميري، المصدر السابق، ص539.---**31**) محمد بن أحمد الرقوطي المرسي: كان طرفاً في المعرفة بالفنون القديمة، المنطق والهندسة والعدد والموسيقا الطب، فيلوسفاً، طبيباً ماهراً، آية الله في المعرفة بالألسن. يقرى الأمم بألسنتهم، فنونهم التي يرغبون في تعلمها، شديد الباو، مترفعاً. متعاطياً. عرف طاغية الروم حقه، لما تغلب على مرسية، فبنى له مدرسة يقرى فيها المسلمين والنصارى واليهود، ولم يزل معظماً عنده. ومما يحكى من ملحه معه، أنه قال له يوماً، وقد أدنى منزلته، وأشاد بفضله، لو تنصرت وحصلت الكمال، كان عندي لك كذا وكذا، وكنت كذا، فأجابه بما أقنعه. ولما خرج من عنده، قال لأصحابه، أنا الآن أعبد واحداً، وقد عجزت عما يجب له، فيكف يحالي لو كنت أعبد ثلاثة كما أراد مني وطلبه سلطان المسلمين، ثاني الملوك من بني نصر، واستقدمه، وتلمذ له، وأسكنه في أعدل البقع من حضرته. وكان الطلبة يغشون منزله المعروف له، وهو بيدى الآن، فتعلم عليه الطب والتعاليم وغيرها، إذا كان لا يجاري في ذلك. وكان قوى العارضة، مضطلعاً بالجدل، وكان السلطان يجمع بينه وبين منتابي حضرته، ممن يقدم منتحلا صناعة أو علماً، فيظهر عليهم، لتمكنه ودالته، حسبما يانى في إسم أبي الحسن الأبدي، وأبي القاسم بن خلصون إن شاء الله. وكان يركب إلى باب السلطان، عظيم التودة، معار البغلة، رايق البزة، رفيق المشي، إلى أن توفي بها. سمح الله له: ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة،1395هـ-1975م، مج3،ص ص 67-68.---**32**) جون.براند.ترند، اسبانيا والبرتغال، تراث الاسلام (تأليف جمهرة من المستشرقين تحت اشراف توماس أرنولد)، عربه وعلق حواشيه جرجس فتح الله، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1972م،ص59.---**33**) مدينة بالأندلس بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلا، بها كانت مملكة غرسية بن شلجة Garcia Sanchez سنة ثلاثين وثلاثمائة وهي بين جبال شاخة وشعاب غامضة قليلة الخيرات أهلها فقراء جاعة لصوص، وأكثرهم متكلمون بالبشقية (الباسكية لغة البشكنش)، لا يفهمون وخيلهم أصلب الدواب حافرا لخشونة بلادهم، ويسكنون على البحر المحيط في الجوف: الحميري، المصدر السابق، ص104. ---**34**) طركونة وهي مدينة أزلية حصينة على ساحل البحر، وبها أرح تطحن بماء البحر قد جلب اليها بالحيلة والهندسة، ولها أحواز كثيرة، وحصون منيعة تتصل بنواحي برشلونة. وبها من الجوز واللوز والقسطل والفستق والعنب ما لا يحصى، وعصيرها لا يحتاج إلى عسل ولا نار: مؤلف مجهول (كان يقيد الحياة في نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي)،جغرافية وتاريخ الأندلس ، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، ط خ، مؤسسة البلاغ، الجزائر، 2013م، ص ص 172-173.---**35**) بالأندلس، ليست بمدينة، إنما هي قرى كثيرة متجاورة متقاربة متلاصقة، متداخلة العمارات، فيها بشر كثير، وجم غفير، وهم في نظر صاحب طليطلة، وهم أنجاد أجلاد، ومنها إلى طليطلة مائة ميلٍ: الحميري، المصدر السابق، ص 350.---**36**) محمد ماهر حمادة، رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكرا ومادة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412هـ-1992م، ص 52.---**37**) محمد ماهر حمادة، رحلة الكتاب العربي، ص52.---**38**) جمعة شيخة، دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا، ص 137.---**39**) محمد ماهر حمادة، رحلة الكتاب العربي، ص 53.---**40**) نفسه، ص52. ---**41**) جمعة شيخة، دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا، ص 138.---**42**) نفسه، ص 138.---**43**) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص49---**44**) جمعة شيخة، دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا، ص135.---**45**) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص49. ---**46**) نفسه، ص49.---**47**) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، دط، طبع بمطابع دار المعارف ، دم، 1983م، ج4،ص 164.---**48**) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 48.---**49**) آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق ، ص ص 537-538.---**50**) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص ص 54-57.---**51**) آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص 537.---**52**) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص ص 73-75.---**53**) جمعة شيخة، دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا، ص136.---**54**) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ص163،146.---**55**) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 50.---**56**) عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق،ص110.---**57**) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص ص 58-62.---**58**) نفسه، ص ص

63-64.---**59**) نفسه، ص ص 64-69.---**60**) جمعة شيخة، دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا، ص137/ محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص94.---**61**) نفسه، ص ص 105-106.---**62**) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص .114-- -**63**) نفسه، ص 115.---**64**) نفسه، ص 115.---**65**) نفسه، ص 115-116.

Summary:
This article examines Translation's Movement and the transfer of the Arab Science In Spain Christianity between the tenth and thirteenth century AD from Arabic to Latin Which began in Catalonia and then worked all the Christian areas in the Iberian Peninsula, but the major launch was in Toledo during the twelfth century ,This is due to a combination of factors and motivations Represented in the scientific renaissance in Andalusia, An intriguing Andalusian Which resulted the transfer of a large number of books from the library of Cordoba to Toledo, That will fall in the hands of Christians. The presence of a large number of Arabists Mudéjar in Muslim areas Which are subject to Christians, The presence of a large number of monasteries in Christians areas in Spain Which included a large number of manuscripts like the Monastery of Santa Maria de Ripoll. Among the most famous translator stations in Spain Christian from Arabic to Latin are the Monastery of Santa Maria de Ripoll in catalonia and the School of translators in Toledo Then other centers emerged in the third century AD during The reign of Alfonso X like the school founded in Sevilla. It has been adopted in the translation school of Toledo on two methods Dual-way and direct way. Among the most famous Christian translators in Spain Between the twelfth and thirteenth centuries juan of sevilla Dominicus Gundissalinus and Gerard of Cremona and others….. in these centers, it has been translate arabic scientific works (orientalists, Greek translated into Arabic in the Orient, and Andalusian) in astronomy, mathematics, philosophy, astrology.